Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البـراعة أساليبهم، فقد تكفل ببسطه كتب المعاني والبيان، وما أُلف في بيان اعجاز القرآن[١٩].

كم من أبناء العربية في العصر الحاضر ينظر في كتب المعاني والبيان، ودراسات الاعجاز القرآني، حتى يتحقق صِدقُ ما نقول. لو انفق دعاة العامية جهدهم في ولوج أبواب العربية في مظانّها لقصّروا الشقّـة، ولخدموا الفصيحة، واعلوا من شأن العامية، التي تتآزر مع الفصيحة في خدمة العربية وأهلها.

والعامية فيها ارتجال، والارتجال هنا غير محمود وقد ذمّ القدماء ارتجال الكلام[٢٠]؛ لأنّ فيه الخطأ والخطل وعدم التدقيق.

ويزيف بعض المعاصرين في قول ورد في كتاب البيان والتبيين، للجاحظ (ـ ٢٥٥ هـ)، وهو أنّ عدم الإعراب في لغة العامة أفصح، وهذا سليم، لأن الجـاحظ يصف حالة في إطارها الاجتماعي، وهو بهذا لا يؤيد العامية على الفصيحة، بل يقول لك: إن العامية موجودة بين البائعين والجائلين، ولكنها لا تعـدوهم، ثم إنّ الجاحظ مصور لما يشيع في زمانه من اللُّغى والجماعات، وكلام الموسوسين، والمجائين والنوكى[٢١].

وهذه الفرية حديث الجاحظ نفسه يدحضها إذ يُفرد باباً للحن الذي هو من أسس العامية، فيقول: أوفد زياد عبيد الله بن زياد إلى معاوية؛ فكتب إليه معاوية: «إنّ ابنك كما وصفت، ولكنّ قوّم من لسانه» وكانت في عبيد الله لُكْنةٌ[٢٢].

---

١٩ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي، ج ١: ص ٤٣، شرح / محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢.

٢٠ ـ المستطرف في كل فنّ مستظرف، محمد بن أحمد الابشيهي (ـ ٨٥٠ هـ)، ج ١: ص ١٦٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٢١ ـ البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ـ ٢٥٥ هـ)، ج ٤، ص ٥٠ ـ ٥٧، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٩٦١م.

٢٢ ـ البيان والتبيين، ج ٢: ص ٢١١.